د. حسناء أقدح د. سراب يازجي

السنة: الثالثة المحاضرة: الخامسة الشـــعبة:

الفصل الثاني مشتركة

مضمون المحاضرة

- **مناظرة لسان الدّين بن الخطيب (بين مالقة وسَلا).**
- **المناظرات بين القصور: (مناظرة أبي جعفر الدّاني بين قصرَيْ ابن عبّاد.**

المناظرات بين المدن

❊مناظرة لسان الدّين بن الخطيب بين مالقة، وسَلا❊

من حيث المضمون

من أيّ عصر؟	من عصر بني الأحمر.
إلى مَن أرسلها؟	شرَعَ بها ردًّا على من طلب منه ذلك.
ما موضوعها؟	فيها يُقارن ابنُ الخطيب بين الثّغرَيْن: الأندلسي، والمغربي، فـ(**مالقة**) في الأندلس، و(**سَلا**) في المغرب، وهي مدينة أقام فيها ابنُ الخطيب عندما نُفيَ مع سلطانهِ (محمد الغني بالله)، وبقي فيها مُدّة عامين، وهو يُفاضل بين المدينتين من حيث: (**المَنعة، والبُقعة، والشُّنعة[1]، والمساكن، والحضارة، والعمارة، والنّظارة**).
أفكار المناظرة:	✍ الفكـرة الأولـى: يـرى ابـن الخطيـب أنّـه مـن الظّلـم أن تجـري المقارنـة بـين مـدينتين غير متماثلتين، ولا متناظرتين. ◂ مـثـــا ل: {**على أنّ التّفضُّل يقع بين ما تشابه وتقارَب، أو تشاكَل وتناسَب، وإلّا فمتى يقع التّفضيل بين النّاس والنّسناس؟ والمَلَك والخنّاس، وقِرْد الجبال وظَبْي الكِناس[2]**}
	✍ الفكرة الثّانية: وهو ينتصر لِـ(مالقة) الأندلسيّة، فيقول: ◂ مـثـا ل: {**مالقة أرفعُ قَدْرًا، وأشهرُ ذِكْرًا، وأجلُّ شأنًا، وأعزُّ مكانًا، وأكرمُ ناسًا، وأبعدُ التماسًا من أن تُفاخَرَ، أو تُطاوَلَ، أو تُعارَض**}.
	✍ الفكـرة الثّالثـة: ويُبيّن منزلة مالقة، وتفوّقها على سَلا من حيث (**موقعها، وجمال قصورها، وبساتينها، وكثرة صناعاتها وزرعها**)، فيقول: ◂ مـثـا ل: {**فبينما تحتلّ مالقة موقعًا منيعًا، ولها أسوارٌ، وأبراجٌ، وأرباضٌ عظيمة، إذْ بِسَلا تمتلك موقعًا مُتواضعًا، وأسوارًا خاملة، وقد استباحها الرّوم، وبينما تفتخر مالقة بصناعة فخّارها، وثيابها،**

---

١) السّمعة.

٢) الكناس: مأوى الظّبي.

	وبها القصورُ والبساتين، واللّوز والتّين، إذْ بِسَلا خاليةُ من الصّناعة، ولا زرع بها، ووواديها مِلْحٌ، وليس بها فاكهة، ولا مُتنزّهات، وأسواقها صغيرةٌ، وعماراتها مُتواضعةٌ، ومالقة عامرةٌ بالنِّعَم والأسواق، وكلّها نضارةٌ، وظلالٌ، وأزهار، وسَلا بلدٌ عديمُ الظّلال، أجْرَدُ التِّلال، إذا ذهبَ زمنُ الرّبيع، والخِصْب المَريع، "صارَ هشيمًا"، "وأضحى ماؤهُ حَميمًا"، "وانقلبَ عذابًا أليمًا"٣، وأخيرًا، فقد كتبَ عن مالقة مُورّخون عِظام، وهي غاصّةٌ بالفُضلاء، والأولياء، وسَلا عاطلةٌ عن تلك المزايا}.

﴿مناظرة لسان الدّين بن الخطيب بين مالقة، وسَلا﴾

من حيث الأسلوب/ السمات الفنّية:

السّجْع:	يجري الوصف هنا بأسلوب مُسجّع تكثر فيه المحسّنات البديعيّة، ويغلب عليه الطّابع الأدبي، واستخدم ابنُ الخطيب العبارات المُسجّعة الفَكِهة في ذِكرهِ معايبَ سَلا.
الاقتباس من القران:	نجد في المناظرة اقتباسًا من القرآن الكريم، ودقّة في التّصوير والبيان.
المجهود الجغرافي:	ولا يخفى مجهود ابن الخطيب الجغرافي فيها، إذْ يورد فيها الكثير من المعلومات الجغرافيّة.

❋وهو في المناظرة متأثّر إلى حدٍّ كبير بطريقة القاضي الفاضل التي شاعت في المشرق آنذاك، ومثل هذا الوصف للمُدن نجده في بعض رسائل ابن الخطيب، كـ(**خَطْرة الطّيف في رحلة الشّتاء والصّيف**)، و(**معيار الاختيار في أحوال المعاهد والدّيار**)، وفيها يُعطي وصفًا جميلًا ودقيقًا للمُدن الأندلسيّة، وأهمّيّة جغرافيّتها.

🕊 ننتقل الآن إلى نوعٍ آخر من المناظرات، وهو:

المناظرات بين القصور ← **إملاء الدكتورة**

❋ **اهتمّ أدباء الأندلس بوصف قصور الأمراء، والخلفاء، والملوك**، تلك التي أسرفوا في تشييدها، على غِرار قصور الأمويّين، والعبّاسيّين في المشرق، واتّخذوها مُنتجعات للاستجمام والرّاحة، وللاستغراق في حياة اللّهو، والتّرَف، والنّعيم، وقد كانت حياة هذه القصور موقوتةً بحياة بُناتِها، تبقى ما بقوا، وتذهب بذهابهم.

❋ **ولم يكتفِ الأدباء بالوصف، بلْ كانوا يخلعون عليها شيئًا من أحاسيسهم من خلال تلك المناظرات**، فيُحمّلونها الكثير من الدّلالات التي تُشير إلى تقلُّب أحوال الملوك، ويمزجون ذلك بالثّناء على أصحاب هذه القصور، مُحاولةً

﴿مناظرة أبي جعفر الدّاني بين قصري ابن عبّاد: (المبارك، والمكرم)﴾

من حيث المضمون:

❋ وهُما قصران من قصور المُعتمد بن عبّاد في إشبيلية.

مَن الكاتب؟	أبو جعفر الدّاني.

٣) اقتباس من القرآن الكريم.

من أيّ عصر؟	من عصر ملوك الطّوائف.
إلى مَن أرسلها؟	إلى المعتمد بن عبّاد.
ما موضوعها؟	موضوعها، أو غرضها وصف القصور، ومدح الأمير، أو السّلطان، أو الملك للتّقرّب منهم، ونَيْل الحُظوة في بلاطهم.
أفكار المناظرة:	🕊 الفكرة الأولى: يبدأ قصر (المُبارك) المهجور حديثه إلى قصر (المُكرّم) الذي انتقل إليه المُعتمد، فيقول: ◀ مثال: {**ونحن أيُّها المَحلُّ السّعيد، والقصر القديم الجديد، وإنْ نبضتْ فينا للنّفاسة عروق، نعلم أنّه لبعضنا على بعضٍ حقوق، فما أحقَّنا بحقِّ المُشايعة، والمُتابعة لِما تشرَّفْنا به من ولاءٍ للمملكة المُعتمديّة**}.
	🕊 الفكرة الثّانية: يُؤكّد المُبارك أهمّيّته هو بأنّه الأوّل، والأقدم، ويُذكّر بعِزّهِ السّابق، وقد كان مُتشرّفًا بأنْ اتّخذهُ مُؤسّسُ الدّولة العبّاديّة القاضي أبو القاسم بن عبّاد، وابنه المُعتضد من بعده، مقرًّا لهما، فيقول: {**فإنّي كنتُ آنِفًا في نَحْوِ ما أنتَ فيه اليوم زاهيًا**}.
	🕊 الفكرة الثّالثة: ثمّ يَصف القصرَ الذي انتقل إليه المُعتمد وصفًا جميلًا؛ يَصِف أزهاره، وبساتينه، ويُبدي نَدمهُ على عدم صِلَتِهِ السّابقة بزميلهِ المُكرَّم عندما كان زاهيًا، ومُتألّقًا بإقامة الأسرة العبّاديّة فيه.
	🕊 الفكرة الرّابعة: ثمَّ يُجيبُ المُكرَّمُ صديقَه المُبارَك، فيمدح القصرَ المهجور، ويفتخر بمحاسنهِ، وفضائلهِ، ورياضهِ، وحدائقهِ، وبهجتهِ التي تأخذ بربيع القلوب، فيقول: ◀ مثال:{**لا ترى إلّا روضةً غنّاء، وحديقةً خضراء. أشجارٌ نَجَمَتْ[4] لِحينِها، وتفتَّقَتْ رياحينها**}.
	🕊 الفكرة الخامسة: ثمّ يختمُ الكاتبُ المناظرة بالسّلام قائلًا: ◀ مثال: {**والسّلامُ على مَن اتّبعَ الهُدى، وخَشيَ عواقِبَ الرّدى**}.

✻مناظرة أبي جعفر الدّاني بين قصري ابن عبّاد: (المبارك، والمكرم)✻

من حيث الأسلوب/ السّمات الفنّيّة:

اعتماده على البديع:	نلحَظُ اعتماد الكاتب في هذه المناظرة على البديع بوضوح، كما في قوله: {**ونحن أيُّها المَحلُّ السّعيد، والقصر القديم الجديد، وإنْ نبضتْ فينا للنّفاسة عروق، نعلم أنّه لبعضنا على بعضٍ حقوق، فما أحقَّنا بحقِّ المُشايعة، والمُتابعة لِما تشرَّفْنا به من ولاءٍ للمملكة المُعتمديّة**}، فجانَسَ جناسًا ناقصًا بين (**المُشايعة، والمُتابعة**)، وطابَقَ بين (**القديم، والجديد**).
السّجْع:	نلحظُ بروز السّجْع بوضوح في نسيج المناظرة.
تضمين الشّعر:	ضمَّنَ رسالته بعض الأشعار، إذْ قال من نَظْمه على لسان قصر المُبارك: **جارَ ذَا الدَّهرُ علينا وكذا الدَّهر يَجور**
تضمين الأمثال:	كما ضمّنها بعض الأمثال، كقوله: {**ضِغْثًا على إبّالة**[5]}.

[4] نجمت: ظهرت.

أفاد من معاني القرآن الكريم:	وأفادَ من معاني القرآن الكريم في قوله: {**وإنّكم لَتُفسدون في الأرض، ولا تُصلحون**}.
الحوار والقصّ:	كما اعتمدَ أسلوب الحوار والقَصّ، فبرز عنصر التّشخيص واضحًا.
التشبيهات والاستعارات:	أكثر في هذه المناظرة من استخدام التّشبيهات، والاستعارات.
ومن جهةٍ أُخرى عكست هذه المناظرة ما اتّسمت به البيئة الأندلسيّة من مظاهر حضاريّة، وعبّرت عن أحوال الحُكّام، وتبدّلات الدّهر، وأراد منها الكاتبُ الثّناء على الملك، ومدحه، رغبةً منه في نَيْل الحُظوة والمنزلة عنده.	

❋ ذكرت الدّكتورة أنّه إذا جاء السّؤال عن مناظرةٍ بعينها، فعليكم أن تكتبوا الأمثلة الخاصّة بالمناظرة المطلوبة كما جاءت في المحاضرات، أمّا إذا جاء السّؤال عن السّمات العامّة للمناظرات (وهو ما سنأخذه لاحقًا) فلَكم أن تستشهدوا على كل سِمة بأيّ مثالٍ مناسبٍ من المناظرات التي درسناها حتّى الآن.

❋ بعض السّمات الفنّيّة للمناظرات التي أعطتنا إيّاها الدكتورة حتّى الآن لم تذكر لها أمثلة من المناظرة، فاختاروا لكل سِمة مثالًا ممّا أملته من أمثلة ضمن أفكار كل مناظرة.

---

[٥] الإبَّالة : الحُزْمَة من الحَطَب، والضِّغْث: قَبْضَةٌ من حشيش مختلطة الرطب باليابس.